

تفسير ابن كثير

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وقوله : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) أي : فلا

يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم ، واللذات التي لم يطلع

على مثلها أحد ، لما أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب ، جزاء وفاقا؛ فإن الجزاء

من جنس العمل . قال الحسن [البصري] : أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم تر

عين ، ولم يخطر على قلب بشر . رواه ابن أبي حاتم . قال البخاري : قوله : (فلا تعلم نفس

ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن أبي

الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : " قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت

، ولا خطر على قلب بشر " . قال أبو هريرة : فاقروا إن شئتم : (فلا تعلم نفس ما أخفى

لهم من قرة أعين) . قال : وحدثنا سفيان ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة

قال : قال الله مثله . قيل لسفيان : رواية ؟ قال : فأبي شيء ؟ . ورواه مسلم والترمذي من

حديث سفيان بن عيينة ، به . وقال الترمذي : حسن صحيح . ثم قال البخاري : حدثنا
إسحاق بن نصر ، حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، حدثنا أبو صالح ، عن أبي هريرة ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ذخرا من بله ما أطلعت عليه " ، ثم قرأ : ()
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . قال أبو معاوية ، عن
الأعمش ، عن أبي صالح ، قرأ أبو هريرة : " قرأت أعين " . انفرد به البخاري من هذا
الوجه . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا
ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى قال : أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " . أخرجاه
في الصحيحين من رواية عبد الرزاق . ورواه الترمذي في التفسير ، وابن جرير ، من
حديث عبد الرحيم بن سليمان ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ،
رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله . ثم قال الترمذي : هذا حديث
حسن صحيح . وقال حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، رضي

الله عنه ، قال حماد : أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من يدخل الجنة ينعم
لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ،
ولا خطر على قلب بشر " . رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به . وروى الإمام أحمد :
حدثنا هارون ، حدثنا ابن وهب ، حدثني أبو صخر ، أن أبا حازم حدثه قال : سمعت سهل
بن سعد الساعدي ، رضي الله عنه ، يقول : شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسا وصف فيه الجنة ، حتى انتهى ، ثم قال في آخر حديثه : " فيها ما لا عين رأت ،
ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " ، ثم قرأ هذه الآية : (تتجافى جنوبهم عن
المضاجع [يدعون ربهم خوفا وطمعا]) ، إلى قوله : (يعملون) . وأخرجه مسلم في
صحيحه عن هارون بن معروف ، وهارون بن سعيد ، كلاهما عن ابن وهب ، به . وقال
ابن جرير : حدثني العباس بن أبي طالب ، حدثنا معلى بن أسد ، حدثنا سلام بن أبي
مطيع ، عن قتادة ، عن عقبة بن عبد الغافر ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، يروي عن ربه ، عز وجل ، قال : " أعددت لعبادي الصالحين ما
لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " . لم يخرجوه . وقال مسلم

أيضا في صحيحه : حدثنا ابن أبي عمر وغيره ، حدثنا سفيان ، حدثنا مطرف بن طريف
وعبد الملك بن سعيد ، سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة قال : سمعته على المنبر -
يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم - قال : " سأل موسى ، عليه السلام ربه عز وجل : ما
أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له :
ادخل الجنة . فيقول : أي رب ، كيف وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال
له : أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب . فيقول :
لك ذلك ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، فقال في الخامسة : رضيت رب . فيقول : هذا
لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتئت نفسك ولدت عينك . فيقول : رضيت رب . قال : رب ،
فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها ،
فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر " ، قال : ومصادقه من كتاب
الله : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . ورواه الترمذي
عن ابن أبي عمر ، وقال : حسن صحيح ، قال : ورواه بعضهم عن الشعبي ، عن المغيرة
ولم يرفعه ، والمرفوع أصح . قال ابن أبي حاتم : حدثنا جعفر بن منير المدائني ، حدثنا

أبو بدر شجاع بن الوليد ، حدثنا زياد بن خيثمة ، عن محمد بن جحادة ، عن عامر بن عبد الواحد قال : بلغني أن الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه ، فتقول له : قد أنى لك أن يكون لنا منك نصيب ؟ فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا من المزيد . فيمكث معها سبعين سنة ، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه ، فتقول له : قد أنى لك أن يكون لنا منك نصيب ، فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا التي قال الله : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) . وقال ابن لهيعة : حدثني عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير قال : تدخل عليهم الملائكة في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات ، معهم التحف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم ، وذلك قوله : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) ، ويخبرون أن الله عنهم راض . وقال ابن جرير : حدثنا سهل بن موسى الرازي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو ، عن أبي اليمان الهوزني - أو غيره - قال : الجنة مائة درجة ، أولها درجة فضة وأرضها فضة ، ومساكنها فضة ، [وأنيثها فضة] وترابها المسك . والثانية ذهب ، وأرضها ذهب ، ومساكنها ذهب ، وأنيثها ذهب ، وترابها المسك . والثالثة لؤلؤ ،

وأرضها لؤلؤ ، ومساكنها اللؤلؤ ، وأنبتها اللؤلؤ ، وترابها المسك . وسبع وتسعون بعد ذلك ،
ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ثم تلا هذه الآية : (فلا
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وقال ابن جرير : حدثني
يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن الحكم بن أبان ، عن الغطريف ، عن
جابر بن زيد ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الروح الأمين قال : "
يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ، ينقص بعضها من بعض ، فإن بقيت حسنة [واحدة] وسع
الله له في الجنة " ، قال : فدخلت على " يزداد " فحدث بمثل هذا الحديث ، قال : فقلت
: فأين ذهب الحسنة ؟ قال : (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) [الأحقاف : 16] . قلت
: قوله تعالى : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) ، قال : العبد يعمل سرا أسره
إلى الله ، لم يعلم به الناس ، فأسر الله له يوم القيامة قرة أعين .